

النوع الثاني

فِي مَعْرِفَةِ الْحَضَرِيِّ وَالسَّفَرِيِّ

أمثلة الحضري كثيرة.

وأما السفري: فله أمثلة تتبعتها.

منها: ﴿وَاتَّخِذُوا مِنْ مَّقَامِ إِبْرَاهِيمَ مُصَلًّى﴾ [البقرة: ١٢٥]. نزلت بمكة عام حجة الوداع، فأخرج ابن أبي حاتم^(١)، وابن مردويه عن جابر قال: لما طاف النبي ﷺ قال له عمر: هذا مقام أبينا إبراهيم؟ قال: قال: «نعم» قال: أفلا نتخذة مصلى؟ فنزلت.

وأخرج ابن مردويه من طريق عمرو بن ميمون، عن عمر بن الخطاب: أنه مرَّ بمقام إبراهيم، فقال: يا رسول الله، أليس تقوم مقام خليل ربنا؟ قال: «بلى». قال: أفلا نتخذة مصلى؟ فلم يلبث إلا يسيراً حتى نزلت.

وقال ابن الحصار: نزلت إما في عمرة القضاء، أو: في غزوة الفتح، أو: في حجة الوداع.

ومنها: ﴿وَلَيْسَ الْبِرُّ بِأَنْ تَأْتُوا الْبُيُوتَ مِنْ ظُهُورِهَا﴾ الآية [البقرة: ١٨٩]، روى ابن جرير^(٢) عن الزهري أنها نزلت في عمرة الحديبية. وعن السدي أنها نزلت في حجة الوداع.

ومنها: ﴿وَأَنْتُمْ أَلْحَجُّ وَالْعُمْرَةَ لِلَّهِ﴾ [البقرة: ١٩٦] فأخرج ابن أبي حاتم^(٣) عن صفوان بن أمية قال: جاء رجل إلى النبي ﷺ متضمخاً بالزعفران، عليه جبة، فقال: كيف تأمرني في عمرتي؟ فنزلت، فقال: «أين السائل عن العمرة؟ ألقى عنك ثيابك ثم اغتسل...» الحديث. [البخاري: ١٥٣٦، ومسلم: ٢٨٠٠، وأحمد: ١٧٩٤٨].

ومنها: ﴿فَن كَانَ مِنْكُمْ مَرِيضًا أَوْ بِهِ أَذًى مِنْ رَأْسِهِ﴾ الآية [البقرة: ١٩٦]، نزلت بالحديبية، كما أخرجه أحمد [١٨١٠١] عن كعب بن عُجرة الذي نزلت فيه، والواحدي عن ابن عباس [البخاري: ٤١٩١، ومسلم: ٢٨٧٧].

ومنها: ﴿ءَا مَنَ الرَّسُولُ﴾ الآية [البقرة: ٢٨٥]. قيل: نزلت يوم فتح مكة، ولم أقف له على دليل.

ومنها: ﴿وَأَنْتُمْ أَلْحَجُّ يَوْمَ تَزْعُمُونَ فِيهِ﴾ الآية [البقرة: ٢٨١]، نزلت بمنى عام حجة الوداع، فيما أخرجه البيهقي في «الدلائل» [١٣٧/٧].

ومنها: ﴿أَلَّذِينَ اسْتَجَابُوا لِلَّهِ وَالرَّسُولِ﴾ الآية [آل عمران: ١٧٢]، أخرج الطبراني [في «الكبير»: ١١٦٣٢] بسند صحيح عن ابن عباس، أنها نزلت بحمراء الأسد.

(١) في «تفسيره» ٢٢٦/١ (١١٩٦) البقرة: ١٢٥.

(٢) في «تفسيره» ١٨٨/٢ البقرة: ١٨٩.

(٣) في «تفسيره» ٣٣٤/١ (١٧٦١) البقرة: ١٩٦.

ومنها: آية التيمم في النساء [٤٣]، أخرج ابن مردويه عن الأسلع بن شريك: أنها نزلت في بعض أسفار النبي ﷺ.

ومنها: ﴿إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُكُمْ أَنْ تُؤَدُّوا الْأَمَانَاتِ إِلَىٰ أَهْلِهَا﴾ [النساء: ٥٨] نزلت يوم الفتح في جوف الكعبة، كما أخرجه سنيدي في «تفسيره» عن ابن جريج، وأخرجه ابن مردويه عن ابن عباس.

ومنها: ﴿وَإِذَا كُنْتَ فِيهِمْ فَأَقَمْتَ لَهُمُ الصَّلَاةَ﴾ الآية [النساء: ١٠٢]، نزلت بعسفان بين الظهر والعصر، كما أخرجه أحمد [١٦٥٨٠ وإسناده صحيح] عن أبي عيَّاش الزُّرَقِيِّ.

ومنها: ﴿يَسْمَعُونَكَ قُلُّ اللَّهِ يُتَيْبِكُمْ فِي الْكَلْبَلَةِ﴾ [النساء: ١٧٦]. أخرج البرَّار وغيره عن حذيفة أنها نزلت على النبي ﷺ في مسير له.

ومنها: أوَّل المائدة، أخرج البيهقي في «شعب الإيمان» عن أسماء بنت يزيد: أنها نزلت بمنى. وأخرج في «الدلائل» [١٤٥/٧] عن أم عمرو، عن عمها: أنها نزلت في مسير له.

وأخرج أبو عبيد^(١) عن محمد بن كعب قال: نزلت سورة المائدة في حجة الوداع فيما بين مكة والمدينة.

ومنها: ﴿الْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ﴾ [المائدة: ٣]. في الصحيح عن عمر: أنها نزلت عشية عرفة يوم الجمعة عام حجة الوداع، وله طرق كثيرة [البخاري: ٤٥، ومسلم: ٧٥٢٥، وأحمد: ١٨٨]، لكن أخرج ابن مردويه عن أبي سعيد الخُدري: أنها نزلت يوم غدیر حُم^(٢).

وأخرج مثله من حديث أبي هريرة، وفيه: إنه اليوم الثامن عشر من ذي الحجة، مرجعه من حجة الوداع، وكلاهما لا يصح.

ومنها: آية التيمم فيها، في الصحيح عن عائشة أنها نزلت بالبيداء، وهم داخلون المدينة. وفي لفظ: «بالبيداء أو بذات الجيش». [البخاري: ٣٣٤، ٣٣٦، ومسلم: ٨١٦، وأحمد: ٢٥٤٥٥].

قال ابن عبد البر في «التمهيد»: يقال: إنه كان في غزوة بني المصطلق، وجزم به في «الاستدكار»، وسبقه إلى ذلك ابن سعد وابن حبان، وغزوة بني المصطلق هي غزوة المرسيب. واستبعد ذلك بعض المتأخرين، قال: لأن المرسيب من ناحية مكة بين قديد والساحل، وهذه القصة من ناحية خيبر؛ لقول عائشة: إنها نزلت بالبيداء أو بذات الجيش. وهما بين المدينة وخيبر، كما جزم به النووي، لكن جزم ابن التين بأن البيداء هو ذو الحليفة.

وقال أبو عبيد البكري^(٣): البيداء هو الشرف الذي قدام ذي الحليفة من طريق مكة، قال: وذات الجيش من المدينة على بريد.

(١) فضائل القرآن» ص ٢٣٩. (٢) غدير: وإد بديار مضر. «القاموس».

(٣) البكري: عبد الله بن عبد العزيز، أبو عبيد، الأندلسي، مؤرخ، جغرافي، ثقة، علامة بالأدب (ت: ٤٨٧ هـ). بغية الوعاة» ٢٨٥.

ومنها: ﴿يَتَأْتِيهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا أَذْكُرُوا نِعْمَتَ اللَّهِ عَلَيْكُمْ إِذْ هُمْ قَوْمٌ﴾ الآية [المائدة: ١١]. أخرج ابن جرير^(١) عن قتادة قال: ذُكر لنا أنها نزلت على رسول الله ﷺ وهو ببطن نخل، في الغزوة السابعة، حين أراد بنو ثعلبة وبنو محارب أن يفتكوا به، فأطلعه الله على ذلك.

ومنها: ﴿وَاللَّهُ يَعْصِمُكَ مِنَ النَّاسِ﴾ [المائدة: ٦٧]، في «صحيح ابن حبان» [١٧٣٩ موارد وهو حسن] عن أبي هريرة: أنها نزلت في السفر.

وأخرج ابن أبي حاتم^(٢) وابن مردويه عن جابر: أنها نزلت في ذات الرقاع بأعلى نخل في غزوة بني أنمار.

ومنها: أول الأنفال، نزلت ببدر عقب الوقعة، كما أخرجه أحمد عن سعد بن أبي وقاص. [١٥٥٦]

وهو حسن لغيره.

ومنها: ﴿إِذْ سَتَيْنُونُ رَبِّكُمْ﴾ الآية [الأنفال: ٩]. نزلت ببدر أيضاً كما أخرجه الترمذي عن عمر.

[٣٠٨١ وقال: حسن صحيح].

ومنها: ﴿وَالَّذِينَ يَكْفُرُونَ أَلذَّهَبٍ﴾ الآية [التوبة: ٣٤]. نزلت في بعض أسفاره، كما أخرجه

أحمد عن ثوبان [٢٢٣٩٢]، وهو حسن لغيره.

ومنها: قوله: ﴿لَوْ كَانَ عَرَضًا قَرِيًّا﴾ الآيات [التوبة: ٤٢] نزلت في غزوة تبوك، كما أخرجه ابن

جرير عن ابن عباس.

ومنها: ﴿وَلَكِنْ سَأَلْتَهُمْ لَيَقُولُنَّ إِنَّمَا كُنَّا نَخُوضُ وَنَلْعَبُ﴾ [التوبة: ٦٥]، نزلت في غزوة تبوك،

كما أخرجه ابن أبي حاتم عن ابن عمر^(٣).

ومنها: ﴿مَا كَانِ لِلنَّبِيِّ وَالَّذِينَ ءَامَنُوا﴾ الآية [التوبة: ١١٣]. أخرج الطبراني [في «الكبير»: ١٢٠٤٩]

[إسناده ضعيف] وابن مردويه، عن ابن عباس: أنها نزلت لما خرج النبي ﷺ معتمراً وهبط من ثنية عُسفان، فزار قبر أمه، واستأذن في الاستغفار لها.

ومنها: خاتمة التحل، أخرج البيهقي في «الدلائل» [١٤٤/٧] والبخاري: عن أبي هريرة: أنها نزلت

بأحد، والنبي ﷺ واقف على حمزة حين استشهد. وأخرج الترمذي [٣١٢٩] والحاكم [٣٥٩/٢] وهو صحيح] عن أبي بن كعب: أنها نزلت يوم فتح مكة.

ومنها: ﴿وَإِنْ كَادُوا لَيَسْتَفْرِزُونَكَ مِنَ الْأَرْضِ لِيُخْرِجُوكَ مِنْهَا﴾ [الإسراء: ٧٦]. أخرج أبو الشيخ،

والبيهقي في «الدلائل» من طريق شهر بن حوشب، عن عبد الرحمن بن غنم: أنها نزلت في تبوك.

ومنها: أوّل الحج، أخرج الترمذي [٣١٦٨] والحاكم [٣٨٥/٢] وهو حسن صحيح]: عن عمران بن

حُصَيْن، قال: لما نزلت على النبي ﷺ: ﴿يَتَأْتِيهَا النَّاسُ اتَّقُوا رَبَّكُمُ إِنَّكَ رَزَقَلَةُ السَّاعَةِ شَيْءٌ عَظِيمٌ﴾

إلى قوله: ﴿وَلَكِنَّ عَذَابَ اللَّهِ شَدِيدٌ﴾ [الحج: ١ - ٢]، نزلت عليه هذه وهو في سفر... الحديث.

(٢) في «تفسيره» ١١٧٣/٤ (٦٦١٤) المائدة: ٦٧.

(١) في «تفسيره» ١٤٦/٤ المائدة: ١١.

(٣) في «تفسيره» ١٨٢٩/٦ (١٠٠٤٧) التوبة: ٦٥.

وعند ابن مردويه من طريق الكلبي عن أبي صالح، عن ابن عباس: أنها نزلت في مسيره في غزوة بني المصطلق.

ومنها: ﴿هَذَا خِطَابٌ لِّلَّذِينَ هُمْ عَنْ آلِ الْكَافِرِينَ﴾ [الحج: ١٩]. قال القاضي جلال الدين البلقيني: الظاهر أنها نزلت يوم بدر وقت المبارزة لما فيه من الإشارة بـ ﴿هَذَا﴾ [البخاري: ٣٩٦٦، ومسلم: ٧٥٦٢].

ومنها: ﴿أَذِّنْ لِلَّذِينَ يَمُنُّونَ...﴾ الآية [الحج: ٣٩]. أخرج الترمذي [٣١٧٢] عن ابن عباس قال: لما أخرج النبي ﷺ من مكة، قال أبو بكر: أخرجوا نبيهم، ليهلكن، فنزلت.

قال ابن الحصار: استنبط بعضهم من هذا الحديث أنها نزلت في سفر الهجرة. ومنها: ﴿أَلَمْ تَرَ إِلَىٰ رَيْكَ كَيْفَ مَدَّ الظِّلَّ﴾ الآية [الفرقان: ٤٥]، قال ابن حبيب: نزلت بالطائف. ولم أقف له على مستند.

ومنها: ﴿إِنَّ الَّذِي فَرَضَ عَلَيْكَ الْقُرْآنَ﴾ [القصص: ٨٥]، نزلت بالجحفة في سفر الهجرة، كما أخرجه ابن أبي حاتم عن الضحاک.

ومنها: أوّل الروم، روى الترمذي [٣١٩٢ وحسنه] عن أبي سعيد قال: لما كان يوم بدرٍ ظهرت الروم على فارس، فأعجب ذلك المؤمنين، فنزلت: ﴿أَلَمْ غَلَبَتِ الرُّومُ﴾ إلى قوله: ﴿يَنْصُرَ اللَّهُ﴾ [الروم: ١ - ٥]. قال الترمذي: غلبت الروم، يعني بالفتح^(١).

ومنها: ﴿وَمَثَلٌ مِّنْ أَرْسَلْنَا مِن قَبْلِكَ مِن رُّسُلِنَا﴾ الآية [الزخرف: ٤٥]، قال ابن حبيب: نزلت في بيت المقدس ليلة الإسراء.

ومنها: ﴿وَكَايْنٍ مِّن قَرْيَةٍ هِيَ أَشَدُّ قُوَّةً﴾ الآية [محمد: ١٣]. قال السخاوي في «جمال القرآن»^(٢): قيل: إن النبي ﷺ لما توجه مهاجراً إلى المدينة، وقف ونظر إلى مكة وبكى، فنزلت.

ومنها: سورة الفتح، أخرج الحاكم [٤٥٩/٢] عن المسور بن مخرمة ومروان بن الحكم، قالوا: نزلت سورة الفتح بين مكة والمدينة في شأن الحديدية، من أولها إلى آخرها. وفي «المستدرک» [٤٥٩/٢] أيضاً من حديث مجمع بن جارية: أن أولها نزل بكراع الغميم.

ومنها: ﴿يَتَأْتِيَ النَّاسَ إِنَّا خَلَقْنَاكُمْ مِنْ ذَكَرٍ وَأُنثَىٰ﴾ [الحجرات: ١٣]. أخرج الواحدي عن ابن أبي مليكة: أنها نزلت بمكة يوم الفتح، لما رقي بلائاً على ظهر الكعبة وأذن، فقال بعض الناس: أهدأ العبد الأسود يؤذن على ظهر الكعبة؟!

ومنها: ﴿سِبْهُمُ الْجَمْعُ﴾ الآية [القمر: ٤٥]. قيل: نزلت يوم بدر، حكاها ابن الفرس، وهو مردود، لما سيأتي في النوع الثاني عشر، ثم رأيت عن ابن عباس ما يؤيده.

ومنها: قال النسفي: قوله: ﴿ثُلَّةٌ مِّنَ الْأَوَّلِينَ﴾ [الواقعة: ١٣]، وقوله: ﴿أَفِيْهَذَا الْحَدِيثِ أَنْتُمْ مُّذْهَبُونَ﴾ [الواقعة: ٨١] نزلتا في سفره ﷺ إلى المدينة. ولم أقف له على مستند.

(١) بل قال: هذا حديث حسن غريب من هذا الوجه، كذا قرأ نصر بن علي: غلبت الروم. قال الألباني: صحيح لغيره.

(٢) ١٤٠/١.

ومنها: ﴿وَتَجَمَّلُونَ رِزْقَكُمْ أَنْكُمْ تَكْذِبُونَ﴾ [الواقعة: ٨٢]. أخرج ابن أبي حاتم^(١) من طريق يعقوب بن مجاهد أبي حَزْرَةَ، قَالَ: نزلت في رجل من الأنصار في غزوة تبوك، لما نزلوا الحجر، فأمرهم رسول الله ﷺ ألا يحملوا من مائها شيئاً، ثم ارتحل، ثم نزل منزلاً آخر وليس معهم ماء، فشكوا ذلك، فدعا، فأرسل الله سبحانه، فأمرت عليهم حتى استقوا منها، فقال رجل من المنافقين: إننا مُطْرْنَا بنوء كذا، فنزلت.

ومنها: آية الامتحان: ﴿يَأْتِيهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا إِذَا جَاءَكُمْ الْمُؤْمِنَاتُ مُهَجِرَاتٍ فَامْتَحِنُوهُنَّ﴾ الآية [المتحنة: ١٠]. أخرج ابن جرير^(٢) عن الزهري: أنها نزلت بأسفل الحديدية.

ومنها: سورة ﴿الْمُنْفِقُونَ﴾، أخرج الترمذي (٣٣١٣) وهو حسن صحيح] عن زيد بن أرقم: أنها نزلت ليلاً في غزوة تبوك. وأخرج عن سفيان أنها في غزوة بني المصطلق [الترمذي: ٣٣١٥، وهو حسن صحيح]. وبه جزم ابن إسحاق وغيره.

ومنها: سورة المرسلات، أخرج الشيخان عن ابن مسعود قال: بينما نحن مع النبي ﷺ في غار بمنى إذ نزلت عليه: والمرسلات... الحديث [البخاري: ٤٩٣٠، ومسلم: ٥٨٣٥، وأحمد: ٣٥٧٤].

ومنها: سورة المطففين أو بعضها، حكى النسفي وغيره: أنها نزلت في سفر الهجرة قبل دخوله ﷺ المدينة.

ومنها: أول سورة ﴿أَقْرَأَ﴾ نزل بغار حراء، كما في الصحيحين [البخاري: ٣، ومسلم: ٤٠٣، وأحمد: ٢٥٩٥٩].

ومنها: سورة الكوثر. أخرج ابن جرير عن سعيد بن جبير: أنها نزلت يوم الحديدية. وفيه نظر.

ومنها: سورة النصر، أخرج البزار، والبيهقي في «الدلائل» [٤٤٧/٥]: عن ابن عمر قال: أنزلت هذه السورة: ﴿إِذَا جَاءَ نَصْرُ اللَّهِ وَالْفَتْحُ﴾ على رسول الله ﷺ أوسط أيام التشريق، فعرف أنه الوداع، فأمر بناقته القُصُوءاء، فَرُجِلت، ثم قام فخطب الناس، فذكر خطبته المشهورة.



(١) في «تفسيره» ١٠/٣٣٣٥ (١٨٨٠٧) الواقعة: ٨١.

(٢) في «تفسيره» ١٤/٧١ الممتحنة: ١٠.